صارم للقضايا ، مثل قضية الحدود واتفاق فصل القوات ، والانسحاب ، والمناطق المنزوعة من السلاح ، وادارة ذاتية اكبر لفلسطينيي الضفة الغربية وغزة ، لكي يجري التفاوض على انفراد مع دول المواجهة العربية المستقلة . فمصر سوف تتفاوض في مستقبل سيناء ، وسوريا تتفاوض في مستقبل مرتفعات الجولان والاردن في الضفة الغربية والسكان الفلسطينيين ، علاوة على ذلك ، يجتمع وفد عربي موحد باسرائيل لتناول القضية الفلسطينية . والاساس هنا كان فصل المشكلة الفلسطينية المتفجرة عن المواضيع الاقليمية الاخرى . دايان شعر ان وفدا عربيا مشتركا ، او بالاحرى انعدام الانقسام الواضح ، سيخلق صلابة ومقالاة وعدم مرونة في موقف القوى هذه . فهو يعتقد بوجود التضامن العربي ولكن بامكانيات سياسية محدودة وبتأثير قاصر .

م. ت. ف. والتي هي اضعف قوة في الائتلاف ، تستطيع منع مصر ـ الطرف الاقوى عسكريا ـ من التوصل الى حل سلمي مع اسرائيل بالرغم من استعداد مصر للقيام بذلك . فان العجز المصري واضح في موقف مصر المتصلب تجاه تمثيل منظمة التحرير في مؤتمر جنيف . فالمرونة متوفرة لو اخذت بجدية كقوة معتدلة . فمفهوم العرب « المعتدلين » ، هو بالواقع حلم اميركي بنظر بعض اعضاء وزارة ليكود .

غرض واحد لزيارة دايان لواشنطن في ايلول وتشرين الاول ١٩٧٧ كان للتخفيف من حدة تفاؤل الادارة بشأن جنيف . فهو اراد فصل ما يمكن تحقيقه (اي الاجراء) عن ما يشك بالحصول عليه (اي اتفاق اساسي ـ وهذا ممكن فقط في حال كون الاجراءات ثابتة) . وما حاول دايان ان يفعله كان مزيجا من دعم اعتماد اسلوب تدريجي دون اغضاب الادارة التي تميل نحو « جنيف موسع » ، والعودة الى سياسة اسرائيلية ـ اميركية تنسيقية معدلة ، دون اغضاب بيغن . ولقد رغب في الا « تتفاوض » الولايات المتحدة مسبقا مع اسرائيل ولكن في ان « تنسق » معها فقط بشأن الاستراتيجية الاميركية ـ الاسرائيلية . فتنازله لقبول فكرة وفد عربي موحد الى جنيف كان ليسترضي تعهدات كارتر الجازمة لايجاد تسوية شاملة في جنيف .

شعر دايان ومستشاروه بضرورة ملحة في ان تصبح حكومة بيغن ، اكثر استعدادا من اجل المحافظة على صلتها الوثيقة مع الولايات المتحدة . لذا فان مخطط بيغن ـ دايان السلمي فتح طريقا مغلقاً منذ ١٩٧٥ ، وكان استراتيجياً لاستبقاء مجرى المفاوضات دون التخلي عن تعهدات اسرائيل الحيوية . بالتأكيد ان صيغة المخطط بحد ذاتها قد تعني ان بيغن لم يعد الشخص غير المتنازل ، فهو على الاقل يقبل بضرورة التنازلات العملية كخطوات اولية لحل النزاع .

لدولة الفلسطينية

ان استراتيجية السياسة الخارجية لاسرائيل مرتبطة بثقافتها السياسية وبمفاهيم صانعي القرارات حول دوافع ونوايا واهداف العروبة التي هي العدو الايديولوجي الرئيسي لاسرائيل ، كذلك فهي مرتبطة بخوف الاسرائيليين من الدول العربية والفلسطينيين المنظمين سياسيا في م. ت. ف. فالخوف بديهي ولكن مع ذلك فهو « مفهوم » لخطر جدي تفرضه امكانية تولد الافعال العدائية من قبل الاخرين . فالمفهوم هو نظرة قاطعة او معروفة للعدو او الصديق حسب المعلومات المتوفرة . انه ليس مسألة رؤية صحيحة او خاطئة . وفيما يلي ملخص لاهم المفاهيم الخاصة بالاهداف العربية والتخوفات الاسرائيلية والتي تؤثر على صانعي القرار الاسرائيليين :

١ ـ لا يريد العرب سلاما حقيقيا مع اسرائيل . فهم لا يجتهدون في سبيل تسوية سياسية شاملة او عملية سلام سياسية ، ويطمحون بابادة اسرائيل في نهاية الامر . (وعندما يأتي الامر الى تسوية شاملة فان الاسرائيليين لا يفرقون بين العرب المتطرفين والمعتدلين في هذا المجال) . وفي حين ان العرب لا يستطيعوا تحقيق مطامحهم من خلال الحروب ، بعد ان فشلوا اربع مرات ، فهم يتوقعون ان ينجزوا ذلك ، الان ، بالدبلوماسية والابتزاز السياسي . المفهوم الاسرائيلي ـ عند من هو على شاكلة بيغن الاكثر تطرفا ـ هو ان العرب يستخدمون الان استراتيجية ذات تكتيكين : فمصر والعربية السعودية ستمثلان دور المعتدلين لرمي الغبار في اعين اصحاب القرارات في الولايات المتحدة ولخداع الرأي العام العالمي ، كما فعل السادات في خطوته الجديدة تجاه اسرائيل حين دعا نفسه بنفسه ليخاطب مجلس النواب الاسرائيلي . وفي خلال هذا ، فان م. ت. ف. تمثل حقا الهدف القومي العربي في تدمير اسرائيل . ففكرة الخداع هذه (والتي لا تمثل في الغالب وجهة نظر دايان) تحفز بيغن لرفض اي شكل من اشكال دولة فلسطينية مستقلة ، التي كما يتفهمها الاسرائيليون ، اصبحت التعبير اللطيف عن هدف العروبة القديم والذي يقضي بابادة اسرائيل . ولذلك لا تستطيع اسرائيل ان توفق بينها وبين فكرة دولة فلسطينية مستقلة مهما كان نوع النظام القائم فيها . فالاسرائيليون ينظرون بجدية فائقة الى ميثاق م. ت. ف.

٢ ـ وفقا لاراء محللين اسرائيليين مهمين وقادة سياسيين رئيسيين فان المعتدلين العرب سوف يختاروا طريقة « ليبرالية » لابادة اسرائيل وذلك باغراق الغالبية اليهودية داخل السكان العرب الفلسطينيين السريعي التكاثر . ووفقا للاسرائيليين فان الراديكاليين اكثر صراحة ومصداقية : فهم ببساطة يبغون ابادة اسرائيل .

٣ ـ لتحقيق هذا الهدف فان الجهود العربية الاساسية على الصعيد الدولي وفي الداخل موجهة الان نحو تحقيق الاعتراف الدولي والشرعية لدولة فلسطينية . ان تشكيل دولة فلسطينية وفقا لايديولوجية م. ت. ف. تتم وفق استراتيجية ذات مرحلتين ايضا : اولا ، تشكيل دويلة في الضفة الغربية وغزة تحت هيمنة م. ت. ف. وثانيا ، ازالة جيرانها اسرائيل والاردن تدريجيا وفرض سيطرة م. ت. ف. على كل فلسطين كما كانت (تحت الانتداب) بكاملها . وفي التحرك تجاه كسب الشرعية لدولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة ، والتي في الغالب سيرأسها ياسر عرفات ، نال العرب تنازلا من دايان بشأن وفد عربي موحد يشمل الفلسطينيين العرب في الضفة الغربية . هؤلاء الفلسطينيون ، بالرغم من انهم ليسوا ممثلين رسميا في م. ت. ف. الا انهم على اي حال قد يكونوا متعاطفين مع م. ت. ف. والعرب قد يحققون الحصول على تنازلات اضافية ، حتى قبل جنيف وضمن الاختيارات التالية :

١ ـ تعديل قرار الامم المتحدة ٢٤٢ بحيث تشطب كلمة « لاجئين » وتعويضها بما ورد في تصريح « كلنتون » للرئيس كارتر عن « وطن

م. ت. ف. تستطيع ، رغم انها الاضعف ، منع مصر من التوصل الى حل سلمي مع اسرائيل

■■

«لادولة فلسطينية ولا استقلالية وامن الضفة الغربية لولاء اسرائيل ، ونهر الاردن حدود نهائية»

■■

"المعتدلون العرب" هم مجرد حلم اميركي !!

بيغن :
رفض اي شكل
من اشكال دولة
فلسطينية مستقلة

**بيغن يخشى اعتراف "اميركا"
بوطن فلسطيني
لأنه سيتحول الى حصان طروادة سوفييتي ـ كوبي !**

للفلسطينيين » ودمج هذا كقسم من قرار ٢٤٢ المعدل .

٢ ـ طلب قرار جديد من الامم المتحدة بشأن وطن وحقوق للفلسطينيين ، والذي قد يعدل القرار ٢٤٢ .

٣ ـ تقديم قرار (جديد) يشبه وفاق الولايات المتحدة ـ السوفييت في الامم المتحدة ، والذي سيضمن دعم الولايات المتحدة فورا . وفي حال قبلت م. ت. ف. ايضا بهذا القرار فان الولايات المتحدة قد تبدأ بالمفاوضة معها .

٤ . الالحاح بأنه بعد اجتماع جنيف الرسمي ، فان المفاوضات العربية ـ الاسرائيلية تحت اشراف الولايات المتحدة ستستمر بوجود الفلسطينيين العرب وبعض اعضاء م. ت. ف. واذا رفضت اسرائيل فسينظر اليها بصفتها الطرف المتصلب .

لقد كانت هذه الاختيارات جزء من الجهد السياسي العربي المركز منذ مؤتمر الرباط ١٩٧٤ تجاه تحقيق اعتراف دولي ولكن الاهم هو اعتراف اميركي بشرعية الوطن الفلسطيني وفي نهاية الامر بشرعية الدولة . هذا هو كابوس بيغن . فهو يخشى ان كيانا كهذا سوف يصبح حصان طروادة السوفييتي ـ الكوبي . فالحوادث على الحدود الاسرائيلية ـ الفلسطينية ، في حال وجود دولة كهذه ، سوف تؤدي الى مواجهة فورية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في الشرق الاوسط (٧) . وهناك امكانية التخوف من عجز اميركي (كما حصل في فيتنام) لحماية اسرائيل من تهديد كهذا (٨) .

الولايا ت المتحدة والتسوية

القادة العرب والاسرائيليون يعلمون انهم لا يستطيعون تحقيق سلام دائم في الشرق الاوسط بمفردهم . فان عدم التناسق في اهدافهم وطموحهم واضح جدا . الظروف السياسية والعسكرية ليست بالقوة الكافية لفرض حل . فقد رحبت اسرائيل والعرب ايضا بالوساطة الاميركية . ولكن كل منهما يرى الدور الاميركي بشكل مختلف عن الاخر . فالاسرائيليون تصوروا ان العرب يرحبون بالوساطة الاميركية على امل ان نفوذهم السياسي ـ الاقتصادي سوف يقنع الولايات المتحدة بفرض حل عربي على اسرائيل . ويخشى الاسرائيليون من انهم قد يتنازلون عن الارض مقابل عروض عربية غير حقيقية ومبهمة بشأن انهاء العداء وانهاء المقاطعة والدعاية ضد اسرائيل .

دايان اوضح هذه النقطة عدة مرات خلال رحلته الى واشنطن في ايلول وتشرين الاول ١٩٧٧ . خوف اسرائيل الاكبر هو من حل مفروض ومن ان يوضع مخطط من دون استشارة اسرائيل او بالرغم عنها . دايان يستطيع ان يتحدى الولايات المتحدة في هذا الصدد بسبب « خيانة » الولايات المتحدة على الورق لاتفاق سيناء الثاني ١٩٧٥ والتعهدات الاميركية لاسرائيل بسياسة تنسيق (٩) .

ومن وجهة نظر الاسرائيليين ، بما ان النفوذ الاميركي على اسرائيل هو بالواقع اعظم مما هو على العرب فعلى الاغلب سيؤدي الى امكانية فرض صيغة بغيضة للتسوية عليهم .

تجربة اسرائيل السابقة كانت في ان الولايات المتحدة فشلت في استشارة اسرائيل بما يجب ان تتنازل به للعرب ـ او انه بسبب غياب النفوذ الاميركي على العرب فان اسرائيل خرجت خاسرة في الصفقة . تعتمد اسرائيل على الدعم الاقتصادي والعسكري الاميركي اعتمادا شديدا ، لذلك فهي حساسة اكثر بكثير من العرب تجاه التنازلات المتفاوتة والمفروضة بالقوة . وان لم تكن الوساطة الاميركية خيرة او محايدة فهي تعدل الى حد بعيد في موقف اسرائيل المساوم . وتخشى اسرائيل ان العرب قد يستفيدون من تنازلات اسرائيلية تضمنها اميركا خطوة ـ خطوة . اذن ، على الرغم من انهم يرحبون (وبالواقع يبحثون عن) الوساطة الاميركية ، الا ان الاسرائيليين يشكون ايضا في هذا الوسيط .

التناقض متضمن في الموقف . فدور الولايات المتحدة كمدافع مخلص عن اسرائيل يتعارض مع دور الولايات المتحدة كوسيط في معضلة الشرق الاوسط . وتظهر باستمرار اهتمامها المخلص ببقاء اسرائيل من خلال المساعدات العسكرية والاقتصادية الاميركية والتصريحات الرئاسية الكلامية ، ولكن النية الاميركية الطيبة هذه ، وفقا لدايان ، تنحرف امام العجز الاميركي فيما يعني العرب . ولهذا السبب فان مجال كسب العرب اكبر . هكذا ، يرى الاسرائيليون ان الاستراتيجية العربية هي ضمان تنازلات اسرائيلية من خلال الضغط الاميركي ، ومن دون القيام بأي تنازلات حقيقية او متساوية من جانبهم .

وينظر الى تصميم ادارة كارتر في ان تحقق تسوية شاملة في الشرق الاوسط ، مقرونا بنفوذ اميركي اكبر بكثير على اسرائيل مما هو على العرب ، كتهديد غير محتمل لامن اسرائيل وسيادتها . ويتصاعد الخطر هنا بالفروقات الاساسية التي بحثناها في وجهات النظر الاميركية والاسرائيلية الراهنة عن المسألة . وهكذا يناقش دايان ، انه في حين ان تكييف اسرائيل هو ضروري ومحتوم ، الا ان « استسلام » اسرائيل لضغوط متحيزة هو غير محتوم وغير ممكن . ومن اجل تفادي المواجهة والمحافظة على علاقات محترمة ويمكن احتمالها مع الولايات المتحدة سيكون على اساس ضرورة ان تصر اسرائيل بألا توضع المفاوضات الاساسية ضمن اطار منهاج التسوية الشاملة او ضمن اطار « جنيف موسع » .

اذن العرض الاسرائيلي بشأن عقد مفاوضات ذات شقين ، هو جزء من جهد تضعه اسرائيل من اجل ان يساعدها في حل فروقاتها مع الولايات المتحدة . ومن الواضح ، على اي حال ان دايان اقترح عقد جلسة جنيف الرسمية فقط على اساس التفاهم انه اذا جرت المفاوضات الاساسية فانها يجب الا تتناقض ونقطتين اسرائيليتين ورئيسيتين : ١ ـ التسويات الاساسية يجب ان تجري باجزاء منفصلة قبل تحقيق التسوية الشاملة (في داخل او خارج جنيف) .